## الباب الثالث

## أشينك زكريا وكتابه تفسير سورة الفاتحة

أ. ترجمة أشينك زكريا

١. اسمه ورحلاته العلمية

اسمه أشينك زكريا ولد في غاروت تاريخ ١١ أكتوبر ١٩٤٨ من العائلة المتواضعة في بلدة سكارسا (Sukarasa) قرية جيتغتو بباكن لوا واناراجا (Citangtu Babakan loa Wanaraja) وأبوه أحد العلماء المشهورين في بلده، وهنا نشأ أشينك زكريا في تربية الدين.

بدأ أشينك زكريا تعلمه في المدرسة بباكن لوا غاروت من سنة ١٩٦٧، وسوى ذلك يتعلم في بيت أخيه كتب التراث وكان أخوه أحد علماء في ولايته. وبعد إنتهاء الدراسة من المدرسة لا يأمره والده لاستمرار الدراسة ولكن أخوه الذي يتخرج من المدرسة المتوسطة الأولى يرجوه أن يستمرّ الدراسة إلى مدرسة المتوسطة الأولى، والحاصل هو يتعلّم علوم الدين في بيته وينصر والدين في البستان و كان أجيغ زكريا نشيطا في منظمة الطلبة الاسلامية الإندونيسية ( Pelajar Islam Indonesia) واناراجا وقد يلقى الخطبة في المجتمع.

بعد أن تفوّق أشينك زكريا في قراءة كتب التراث، يختار لتعليم كتب التراث للتلاميذ حول بيته. وبعد هذا يذهب إلى بندوغ ويتعلّم في مدرسة الإتحاد الاسلامي (Persis) فجغالن في سنة ١٩٦٩. وكان يتفوّق في قراءة كتب التراث فجلس في مستوى العالية. وقبل هذا عرف منظمة إتحاد الاسلامية من خلال أخيه وبيئته.

فسوى اشتغاله في التعليم، هو يكتب خلاصات الدروس كالنحو ومصطلاح الحديث. وهذا يستمر إلى إنتهاء تربيته في سنة ١٩٧٠. ثم يتعلّم إلى عبد الرحمن دروسا متنوعة مثل تفسير ابن كثير ليلة الخميس في بيته. وبعد أن نظر عبد الرحمن مزيته فيريد أن يعيّنه أستاذا في معهد الإتحاد الاسلامي فجغالن، ويقبل صفقته.

وقد يرجع إلى غاروت وكان يدعى إلى بحث المسائل الذي يجري في معهد غونتور غاروت. ويشرع في البحث مع علماء غاروت كأجيغن كرحي (Ajengan Karhi) وأجيغن أدي (Ajengan Ade) وأجيغن سليمان (Ajengan Sulaiman) من منظمة محمدية وغيرهم في سنة ١٩٧٣ تقريبا كمسألة جدلية حول قراءة الفاتحة وراء الإمام والقنوت والمسألة الأخرى وهذا يجري في كل شهر.

وأما يجتهد أشينك زكريا في بحث كتب التراث السابقة والحديثة فيصل فكره إلى دقيق في مسألة جدلية، ولهذا صار اسمه مشهورا عند علماء غاروت. وهاجر إلى غاروت على إرادة أم أمينة دهلان في أول سنة ١٩٦٥ تقريبا وهي من مؤسسى معهد الإتحاد الاسلامي في غاروت، وكان يرى أن هذه الأمة محيطة بالخرافات والبدع خاصة بغاروت. ولهذا يحاول أن يصلحهم. سوى الدعوة على المنبر ويدعو في أحد محطات الإذاعة في غاروت أيضا، ولا يترك أن يعلّم علوم الاسلام كالفقه والتفسير واللغة والحديث ولو كان مشغولا، بل حين بلغ في غاروت يعلّم في معهد الإتحاد الاسلامي بنتر (Bentar) غاروت.

وكان الأساتيذ في غاروت يرجونه أن يعلّمهم، فيجيب رجائهم بإقامة تعليم خاص للأساتيذ والمعلّمين يوم الجمعة، ويعلّمهم مادات الدروس النحو والفقه والتفسير وغيرها. ويعلّمهم أيضا في شهر رمضان خاصا وكمالا بدراسة علم النحو الذي صنّفه في أول تربيته في فنجغالن بندوغ. وأحد كتبه المؤثرة هداية في مسائل الفقهية المتعارضة، هذا كتاب يتكون على ثلاث مجلّدات وهذا الكتاب تم تأليفه في شهر رمضان ١٤٠٨ هـ ونال كلمة التقدير من دكتور أحمد عمرو هاشم وهو معلّم الحديث في جامعة الأزهر بالقاهرة بمصر وهذه الكلمة مكتوبة في مقدمة الكتاب.[١]

وكان أشينك زكريا نشيطا في أنواع العملية منها:

١) رئيس معهد الإتحاد الاسلامي ٩٩ رنجبغو.

٢) رئيس قسم التربية منظمة الإتحاد الاسلامية الإندونيسية.

٣) عضو مجلس الحسبة في منظمة الإتحاد الاسلامية.

٤) رئيس BKSPPI في غاروت.

٥) مستشار رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسين (ICMI).

٦) رئيس جامعة الإتحاد الاسلامية غاروت.[٢]

---

[١] الإتحاد الاسلامي، "Biografi Singkat Ketua Umum PP Persis, KH. Aceng Zakaria" في *persis.or.id/biografi-singkat-ketua-umum-pp-persis-kh-aceng-zakaria*, ، المنقول في تاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٨.

[٢] فجغلان، "Profil KH. Aceng Zakaria (Calom Ketua Umum Persis)" في *www.pajagalan.com/2015/08/profil-kh-aceng-zakaria-calon-ketua.html?m=1*, المنقول في تاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٨.

٧) رئيس منظمة الإتحاد الاسلامية عام ٢٠١٤-٢٠١٩.

٢. مؤلفاته

مؤلفات أشينك زكريا منها:

أ. كتب العقيدة

١. علم التوحيد ثلاث مجلدات (باللغة العربية)

٢. Pokok-pokok Ilmu Tauhid

٣. Syahadat Baiat dan Jama'ah Islamiyyah

ب. كتب الفقه

١. هداية في مسائل الفقهية المتعارضة

٢. هدي رسول

٣. تربية النسآء (باللغة العربية والإندونيسية)

٤. Haramkah Isbal dan Wajibkah Janggut

٥. Doa-doa Shalat, (bahasa Indonesia dan Sunda)

٦. Doa-doa sehari-hari

٧. Doa Haji dan Umrah

ج. كتب اللغة

١. الميسر في علم النحو ثلاث مجلدات (باللغة العربية)

٢. الكافي في علم التصريف ثلاث مجلدات (باللغة العربية)

٣. Tasrif 24 Jam

٤. Nahwu Terjemah

٥. Kamus Tiga Bahasa (Indonesia – Arab – Inggris)

٦. علم المنطق (باللغة العربية)

د. القرآن والتفسير

١. البيان في علوم القرآن (باللغة العربية)

٢. علم التجويد (باللغة العربية)

٣. Tafsir Surat Al- Fatihah

هـ. كتب الحديث

١. علم مصطلح الحديث

٢. Etika Hidup Seorang Muslim

٣. كتاب الأدب مجلدان.[٣]

ب. كتاب تفسير سورة الفاتحة: تعريفه ومنهجه وطريقته ولونه

١. التعريف بكتاب تفسير سورة الفاتحة

وبناء على بحث الباحث، أن كتاب تفسير سورة الفاتحة قد طبع في سنة ٢٠٠٥ مع إ.س.ب.ن (ISBN): ٩٧٩-٣٧٥٩-١٠ بغاروت وناشره ابن أزكى فريس (Ibnu Azka Press) كودغساري رنجبغو تروغوغ كالير غاروت (Kudangsari Rancabango Tarogong Kaler Garut).

[٣] الإتحاد الاسلامي، "Biografi Singkat Ketua Umum PP Persis, KH. Aceng Zakaria" في *persis.or.id/biografi-singkat-ketua-umum-pp-persis-kh-aceng-zakaria*، المنقول في تاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٨.

ولون غلاف هذه الطبعة أصفر وأزراق، وتوجد كتابة سورة الفاتحة باللغة العربية بأصفر اللون وكتابة تفسير سورة الفاتحة باللغة الإندونسية بأزراق اللون وكتابة اسم المؤلف أعلى سورة الفاتحة.[٤]

أ). خلفية تأليف هذا التفسير

البواعث التي تسبب تأليف هذا التفسير قد بينها المؤلف في مقدمة تفسيره:

سورة الفاتحة أو يعرف بأم القرآن هي لباب القرآن ونخبه. وقرئت سورة الفاتحة في كل يوم عند الصلاة المفروضة، يعني يقرأها كل المسلمين حتما، فالأقل سبعة عشر مرة وهي في الصلاة المفروضة سبعة عشر ركعة. وهذه الحالة تدل على أهمية سورة الفاتحة لفهم مضمونها حتى قراءتها وجوبا عند كل صلاة.

وقد كتب العلماء كتبا من تفسير سورة الفاتحة على وجه خاص ومختلف الجوانب، لعل كانت الكتب صدقة جارية لهم. في هذه الحالة، يحاول المؤلف أن يكتب تفسير سورة الفاتحة بالرجوع إلى كتب التفسير السابقة، لعل ينفع ويزيد خزانة علمية.

وهذه الحالة توافق بباعث تأليف باي عارفين (Bey Arifin) في كتابه محيط الفاتحة (Samudera Al- Fatihah) بحيث قال: لأن الفاتحة تقرأ في كل الصلاة المفروضة أو المسنونة، وهذه الحالة تدل على أهمية مضمون سورة الفاتحة.

وتوجد قلة السبب المختلف الذي يسبب تأليفا في كتاب باي عارفين، وقد بينه المؤلف في مقدمته، قال: القصد في تصنيف هذه الكتابة وهو الكشف والبحث عميقا دقيقا من محيط الفاتحة واسعا لزيادة الإيمان والخشوع على الأمور في مضمونها.[٥]

---

[٤] أنظر أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، في هذا الغلاف.

[٥] باي عارفين، *Samudera Al- Fatihah*، (سورابيا، ف.ت بنا علم، ٢٠٠٥)، xxi.

وهذه خلفية تأليفه خلافا لأشينك زكريا لأنه يحاول أن يكتب تفسير سورة الفاتحة فقط بالرجوع إلى كتب التفسير السابقة وباي عارفين يقصد أن يكشف محيط الفاتحة لزيادة الإيمان والخشوع.

ب). ترتيب الكتابة

قبل الدخول في تفسيره فيبين الأشياء المرتبطة بسورة الفاتحة في المحتويات، منها الأسماء الأخرى لسورة الفاتحة وترتيب نزولها وفضائلها وعدد آياتها ومنزلة بسم الله الرحمن الرحيم وحكم قراءته ومنزلة آمين وكيفية قراءته وحكم قراءة الفاتحة في الصلاة وكيفية قراءتها. ثم ينقسم بيان تفسير سورة الفاتحة إلى الأجزاء وهي تفسير الاستعاذة والبسملة والحمدلة والرحمن الرحيم ومالك يوم الدين وإياك نعبد وإياك نستعين واهدنا الصراط المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولاالضآلين، وكل الآية ختم بنتيجة.

وترتيب كتابة سورة الفاتحة التى فسرها أشينك زكريا بالآيات الأخرى من الاستعاذة إلى غير المغضوب عليهم ولا الضآلين، يلي:

| رقم | لفظ | تفسيره بالآيات الأخرى |
|---|---|---|
| ١ | أعوذ بالله من الشيطان الرجيم | البقرة: ٣٦، ٢٠٨/ النساء: ٣٨/ الأنعام: ٧٦، ١١٢/ الأعراف: ١٤-١٧، ٢٠١/ إبراهيم: ٢٢/ النحل: ٩٩-١٠٠/ الإسراء: ٢٦-٢٧/ الكهف: ٥٠/ النور: ٢١/ الروم: ١٢/ فاطر: ٥-٦/ الزمر: ٦٥/ الزخرف: ٣٦-٣٨/ المجادلة: ١٩/ الناس: ٤-٥. |

| | | |
|---|---|---|
| ٢ | بسم الله الرحمن الرحيم | البقرة: ٢٥، ٧٠/ آل عمران: ١٣٤/ الأنعام: ١٢/ الأعراف: ١٥٦/ التوبة: ١٢٨/ الإسراء: ٧٠/ مريم: ٩٦/ الحج: ٦٥/ المؤمنون: ١٠٩، ١١٨/ لقمان: ٢٠/ يس: ٤٣-٤٤/ الزمر: ٤٢/ الرحمن: ١٣/ الواقعة: ٧٠/ الملك: ٣٠/ الإنسان: ٩. |
| ٣ | الحمد لله رب العالمين | البقرة: ١٦٤، ١٨٥، ٢٢٣/ آل عمران: ١٩١/ النساء: ١/ المائدة: ١٥-١٦/ الأنعام: ١، ٨٢، ٩٥، ١٤١-١٤٢/ يونس: ٥٧/ هود: ٦/ يوسف: ٧٦/ إبراهيم: ١، ٣٩/ الحجر:٢٢/ النحل: ٥-٨، ٦٦/ الإسراء: ١، ١٢، ١٩، ٨٥/ الكهف: ١/ الحج: ٥، ٦١، ٦٥/ المؤمنون: ١٢-١٦، ٢١-٢٢، ٢٨، ٨١/ النور:٤٥/ النمل: ١٥، ٦١/ القصص: ٧١، ٧٣/ الروم: ٢٢-٢٣/ فاطر: ٢٨/ يس: ٣٦، ٣٩-٤٠، ٧٧/ الزمر: ٦/ غافر: ٥٧، ٦٤/ فصلت: ٥٣/ الجاثية: ٤/ النجم: ٤٥-٤٦/ الواقعة: ٦٣-٦٤/ القلم: ٤/ الإنفطار: ٦-٨/ الغاشية: ١٧/ العلق: ٥. |
| ٤ | الرحمن الرحيم | - |
| ٥ | مالك يوم الدين | البقرة: ٣٩، ١٦١-١٦٨، ٢١٧/ آل عمران: ٢٦، ١٨٩/ النساء: ٥٦/ المائدة: ٣٣، ٤٠/ الأعراف: ٤٦-٤٨/ التوبة: ٦٨/ الرعد: ٢٣-٢٤/ الحجر: ٤٩-٥٠/ الإسراء: ١٤/ الكهف: ٤٩/ طه: ١٠٨/ الحج: ٢٣، ٥٦/ النور: ٣٩/ الفرقان: ٢٣،٢٦/ لقمان: ١٦/ |

| | | |
|---|---|---|
| | | فاطر: ٣٦/ يس: ٦٥/ الزمر: ٥٣/ غافر: ١٦/ الزخرف: ٧٠-٧٣/ الحدد: ٢/ التحريم: ٦، ٨/ النازعات: ٢٤/ الغاشية: ١٧-١٨/ الزلزلة: ٨/ الناس: ١-٢. |
| ٦ | إياك نعبد وإياك نستعين | البقرة: ٤٥، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٦١، ٢٦٤/ آل عمران: ١٧٣/ الأنعام: ٦٣-٦٤/ الأعراف: ٤٢/ التوبة: ١٠٣/ يونس: ١٠٦-١٠٧/ الحج: ٧٨/ النمل: ٦٢/ العنكبوت: ١٧، ٤٥/ الروم: ٣٠/ الزمر: ٣٨/ الأحقاب: ٥-٦/ العصر: ١-٣. |
| ٧ | اهدنا الصراط المستقيم | البقرة: ٣٨/ النساء: ١٣٦/ المائدة: ١٥-١٦/ الأنعام: ١٦١/ التوبة: ٥١/ مريم: ٧٦/ الشورى: ٥٢/ القصص: ٥٦. |
| ٨ | صراط الذين أنعمت عليهم | آل عمران: ١٠٣/ النساء: ٦٩/ المائدة: ٣/ الأنفال ٨/ الرعد: ٤/ إبراهيم: ٣٤/ النحل: ١٨. |
| ٩ | غير المغضوب عليهم ولا الضآلين | البقرة: ٦١، ٨٥-٨٦، ٩٢، ١٧٠/ آل عمران ١٦٤/ النساء: ٤، ٤٦، ٩٣، ١٥٥-١٥٦، ١١٦/ المائدة: ٦٤، ١٠٤/ الأنعام: ١٥٣/ الأعراف: ١٧٨-١٧٩/ الأنفال: ١٦/ التوبة: ٣٠-٣١/ النحل: ١٠٦-١٠٧/ الإسراء: ٣٦/ النور: ٩/ القصص: ٥٠/ الأحزاب: ٣٦، ٧٦-٧٧/ الزخرف: ٢٢/ الفتح: ٦. |

وعدد الآيات والسور في تفسير سورة الفاتحة لأشينك زكريا هي ٢١٤ آية و٥١ سورة، وهذه الحالة إن كانت الاستعاذة تحسب في تفسيره, وإلا فعددها هي ١٩٠ آية و٥٠ سورة، ومعظم هذه الآية تدل على بيان واسع حتى يتضح ابتكاره في تفسيره.

٢. منهج تفسيره

وأما منهج التفسير الذي سلكه أشينك زكريا في كتابه فيستعمل رأيه في تفسيره ولو كان يورد الآية القرآنية والرواية، ومثلا حين يفسر الآية الأولى من سورة الفاتحة وهي بسم الله الرحمن الرحيم، فيبين المقارنة بين الرحمن في الدنيا والرحيم في الآخرة.

فقال: إن رحمة الله قسمان، هما رحمة الله التي أعطاها لجميع المخلوقات في الدنيا ورحمة الله التي أعطاها للمؤمنين في الآخرة، كما قال تعالى:

**و**اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (الأعراف: ١٥٦).

وهذه الآية تدل على أن الرحمة نوعان، هما رحمة الله على كل شئ من جميع المخلوقات في الدنيا ورحمة الله أعطاها للمتقين يعني رحمة الله في الآخرة.

ثم يؤكد تفسيره بالحديث النبوي كما يلي:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِلَّهِ عزّ وجلّ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنها رحمَةٌ يَتَراحمُ بها الخَلقُ وبها تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى أولَادِهَا وَأَخرَ تِسْعة وَتِسْعِينَ إلى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وهذا الحديث يدل أن رحمة الله التي أعطاها في الدنيا للمسلمين أو للكافرين، وكلهم يساوون. وكذلك لجميع البهائم في البحر أو البر. ورحمة الله في الآخرة للمؤمنين تسعة وتسعون. إذا، فنعمة الله التي أعطاها للمؤمنين كثيرة. ولهذا إن كانت الرحمة الواحدة يطلبها جميع الناس حتى لا يعرفون التعب لطلبها وإن سقطوا فيكرروا في تناولها، لماذا لا يجدّون لطلب رحمة التسعة وتسعين ويتركون الرحمة الواحدة في الدنيا. فإن كذلك الناس فيجهلون في ترك الأحسن لحظ الأقل.

ثم يؤكد بالحديث النبوي أيضا، كما يلي:

قَالَ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: إن مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.

إذا نقرأ بسم الله فنشأ في عقولنا إحتياجنا رحمة الله ومحاولة تناول رحمته. إن نهتمّ أن نصلي في أول وقت ونرضى أن نترك سوقا أو دكانا، ونجدّ في الأعمال المسنونة سوى المفروضة، ونبالي الفقراء ونعطى بعض المال لهم وننفقه في سبيل الله، ونجدّ في طلب العلم، ولا شك أن نترك الحرام، فلنجد تلك الرحمة التسعة والتسعين.

وبالعكس، إن نغفل أن نصلي، لا نشعر بالدعوة إلى الصلاة دعوة من الله، لا نهتم بقراءة القرآن، لا نحضر في مجلس العلم ونفكّر أمور الدنيا ليلا ونهارا، ولا نبالي بين الحلال والحرام، فهذه الأحوال كلها تكون إشارة من بعيدة رحمة الله كثيرا.[٦]

وهذا المثل يدل على منهج الرأي ولو كان أشينك زكريا نقل الآية والحديث لكنهما لتوكيد رأيه في التفسير حتى يظهر الرأي في منهجه.

ومثال الآية الأخرى في الآية الخامسة فيبين أهداف العبادة فقال:

كانت كيفية الصلاة التي مثّلها النبي صلى الله عليه وسلم ليست هدفا وكذا ترك الأكل والشرب ليس هدفا لصوم. وأما هدف العبادة فهو ما يلي:

هدف الصلاة:

قال الله تعالى: ... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ. (العنكبوت:٤٥).

وهذه الآية تدل على أن هدف الصلاة هو منع الفحشاء والمنكر، وهذا صحيح إن كان المرء يعقل ما قرأه في صلاته من مضمونه، والصلاة تحتمل الدعاء الذي يهدي إلى صراط مستقيم وتحرز الأوصاف التي يغضبها الله وتحرز عن سبيل الضلال. وكان الحمد والتعظيم لله، ويجعلان عبدا متواضعا ليطيع الله، وكانت قدرة النفس والحي والموت والحركة والخطواة كلها لله رب العالمين. وكانت علامة للمسلمين الذين يفعلون المنكر والمجرم كثيرا تدلهم أنهم لا ينظرون الصلاة أو لا

---

[٦] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٦٥-٦٨.

يفهّمونها حقا. وكان القرآن شبه نوعين من نتيجة صلاة المرء أحدها هؤلاء المفلحون والثاني هؤلاء ينسون الصلاة من العهد الذي قرأه فيها وكان لهؤلاء ويلة.

هدف الزكاة:

وليس كل الناس يخرجون أموالهم يوثبون على أفعالهم بل يعاقبون إن كانت أموالهم لرشوة، ويصور القرآن منهم الذين ينفقون أموالهم، كما قال تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. (البقرة: ٢٦١).

وهذه الآية تصور كيف يضاعف الله ثوابهم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، يعني حبّة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة. وفي الآية الأخرى قال تعالى:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. (البقرة:٢٦٤).

وهذه الآية تصورهم الذين لا يتناولون شيئا من أموالهم وتصور أيضا كتراب يوضع على الحجر فجاء المطر شديدا ولا يبقى شيئا. وأما هؤلاء يبذلون أموالهم فتكون تزكية أنفسهم وأموالهم، كما قال تعالى:

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. (التوبة: ١٠٣).

وهكذا هدف الزكاة وهو تزكية النفس عن صفة طماع التي لا تبالي بين الحلال والحرام في تناول المال، ويبالي المرء مجتمعا كالفقراء والمساكين، مع تزكية المال من الممكن في تناوله بلا صحيح، وبذلك ما نأكل من المال لا شك بحلاله وهذه الحالة تطمئن قلوبنا وأنفسنا.

هدف الصوم:

عبادة الصوم ليست بترك الأكل والشرب ولكنهما يرجى أن يرقّي تقوى إلى الله بهما، كما قال تعالى:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. (البقرة: ١٨٣).

هؤلآء الذين أمنوا يُطلبوا بالتقوى حق التقوى لكن لا يجدّ بعض الناس بما أمر الله به في الصلاة أو الزكاة أو غيرهما، وهذه الحال تدل على أهمية ترقية التقوى من خلال صوم شهر رمضان في كل سنة، ويرجى بالصوم أن يزيد التقوى أيضا.

وكان الحديث يصور الصوم على نوعين، الأول قال النبي صلى الله عليه وسلم:

رُبَّ صَائم ليس له من صيامه إِلَّا الجوعُ والعطشُ

الثاني، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

يذكّرنا الحديثين على نوعين من الصائم. الأول، المرء لا يناول بصومه إلا الجوع والعطش. والثاني، المرء الذي يصوم وغفر له ما تقدم من ذنبه بل يناول ثلاث أوسمة وهي وسام الرحمة والمغفرة وبراءة من النار. وهذه الحالة تدل أن الصوم لا يكفي بترك اكل وشرب فقط، ولكنه لزيادة التقوى على الله.

هدف الحج:

أحد أركان الاسلام الحج وهو يجتمع كل مسلم في عرافة باستعمال اللبس الخاص يعني صفحتين من اللبس بدون خياطة ككفن، وحينئذ لا أحد ضاحك ولكن حينئذ يكونون حازنا ودامعا لأن كلهم عباد الله من كثير الذنوب، كأن يذكرنا في يوم المحشر حيث يجتمع الناس من لدن نبي الله آدم عليه السلام إلى آخر الزمان بدون حاجز كجبل أو بحر، حينئذ كل الناس مسؤولون عن رعيتهم على الله ويقبل الناس ما قضى الله لهم أيضا. ويرجى بالحج أن يرقّوا ذكر الله استعدادا في توجّه الله. قال الله تعالى:

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. (البقرة: ٢٠٠).

وهذه الآية تذكرنا للجماعة الحجاج أن يرقّوا ذكر الله حين ختمواها حيث وعد النبي الجنة للذين يقبل الله حجهم، وعلامة الحج الذي يقبله الله أحدها زيادة التقوي في العبادة والمجتمع. وهكذا أهداف العبادة كما شرعه الله تعالى الناس، والحاصل لا تكفي عبادة بجسد فقط لكن فيها روح حتى تكون عبادة تؤثر حياة كل يوم.[٧]

---

[٧] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٦٣–٢٧١.

وهذا المثل أولا يبدأ أشينك زكريا أن يعرض بيان الآية من الفاتحة ثم نقل الآية الأخرى التي عنده توافق رأيه مع بيان الآية التي نقلها في تفسيره، وبعد هذه الحال نقل الحديث الذي يوافق رأيه مع بيانه أيضا. ومن ثم أن المنهج التفسير الذي سلكه أشينك زكريا هو منهج الرأي، ولو كان يعرض آية القرآن والرواية لبيان تفسيره لكنهما على ابتكار نفسه، بل يعرض لهما بيانا حتي يتّضح الرأي في تفسيره.

٣. طريقة تفسيره

وأما طريقة التفسير لأشينك زكريا فهي طريقة التحليلي، بدأ ببيان المفردات مع مضمون الآية إجمالا، ويفسر كل آية باشتمال موضوعات فيها، وهذه الموضوعات ليست بطريقة موضوعية، ولكنها لتسهيل فهم الآية، فمثال الموضوعات في الآية، حين يفسر الآية الخامسة إياك نعبد وإياك نستعين فيها الموضوعات وهي بيان المفردات، وتحليل لغوي، وحكمة بتقديم إياك، وتكرار إياك، واستعمال نعبد بكلمة الجمع، وتحويل ضمير غائب إلى مخاطب، وتقديم نعبد من نستعين، ومعنى العبادة ورأي المراغي وابن تيمية، وعبادة محضة وغير محضة، واجتناب بدعة، ولا تعمل ما لا أُمر أو تترك ما لا نُهي، وروح العبادة وتأثيرها، وأهداف عبادات الصلاة والزكاة والصوم والحج، كن عبدا الله، أنواع عباد وهي عبد الناس وعبد المال وعبد الهوى وعبد الشيطان وعبد الله، ولا يكلف الله أمور الدين، ونتيجة تفسير إياك نعبد.[٨] وكذلك كل الآية من الفاتحة فيها الموضوعات وبيان

[٨] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٤١-٢٧٨.

المفردات إلا في الآية الثالثة فيها موضوع واحد فقط، ولهذا فالتفسير يكون بطريقة التحليل لاشتماله كثيرا من الموضوعات في الآية حتى يكون بيانها تفصيلا.

فمثال التفسير من أحد الموضوعات في الآية الخامسة وبيان المفردات في أولها،

إياك نعبد وإياك نستعين

بيان المفردات:

إياك: Dengan Syaddah artinya, kepada-Mu

إياك: Tanpa Syaddah artinya, cahaya Matahari

نعبد: kami Beribadah

وإياك: Dan hanya kepada-Mu

نستعين: Kami Memohon Pertolongan

تحليل لغوي:

ولفظ إياك مفعول به ونعبد فعل وفاعل. وكان مفعول به بعد فعل وفاعل عرفا في ترتيب علم النحو، وهذه حالة الآية يقدم مفعول به منهما حتى يؤثر شيئا مختلفا، كما في القائدة: تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر.

وفي المثال الآخر أكل زيد خبزا وهذه كلمة يمكن أن يأكل الشيئ الآخر، إن خبزا أكل زيد بتقديم مفعول به بمعنى ما أكل غيره.

تكرار إياك:

يذكر ضمير إياك مرتين، الأول في جملة إياك نعبد، والثاني في جملة وإياك نستعين، ويكفي إياك نعبد ونستعين بلا تكرار إياك واستعمال واو حرف عطف فقط، ورأي بعض العلماء في هذه الحالة: تكرار إياك يفيد الإهتمام.

ثم يبين في هذه الآية أحد الموضوعات، وهي لا تعمل ما لا أُمر أو تترك ما لا نُهي، كما يلي:

قد يأتي المرء بعبادة جديدة كصوم كل يوم أو يزيد عدد الذكر خصوصا أو قد يترك أحوال المباح التي لا يحرمها الدين أن لا يأكل لحما بعذر لجهاد النفس، وهذه الأحوال كلها لابتغاء مرضات الله. ونبّه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشؤون، كما يلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تركت شيئًا يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به، ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى إلا وقد نهيتكم عنه. (رواه الطبراني).

وهذا الحديث يدل أن لا يحتاج المرء إلى شيئ جديد للتقرّب إلى الله، لأن النبي قد بيّن الأمور التي يقرب بها المرء إلى الله. ولا يحتاج المرء أن يترك أمور المباح بعذر ليرضي الله له، لأن النبي نهى الأشياء التي تبعد المرء من الله. كما في الحديث:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ. (رواه مسلم).

وهذا الحديث يذكّرنا لمن يقول أو يحثّ شيئا ولا يعمله أو يعمل شيئا لا يأمر به وكانت نفسه رذيلة.

ثم يبين أجيغ زكريا بقول محمد بن الفضل البلخي الذي نقله من كتاب الاعتصام، وقال:

"ذهاب الإسلام من أربعة، لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلّمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من التعلّم". (الاعتصام، ١: ٩٦). وهذا دليل على أهمّية علوم الدين ليعلمها.[٩]

[٩] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٥٧-٢٦١.

وهذا المثل يدل على طريقة تحليلي في تفسيره لأن في هذه الآية الموضوعات التي تبين الآية تفصيلا من خلال بيان الآية الأخرى أو الحديث أو أقوال العلماء الذين يوافقون رأيه.

والمثال الآخر في الآية الرابعة وفي هذه الآية موضوعات أيضا وهي بيان المفردات، والمناسبة بين ملك يوم الدين والرحمن الرحيم، وجزاء حقيقي في اليوم الآخر، وجزاء في الدنيا، وكان الله مالك السماء والأرض، وكان الله مالك واحد في يوم الآخر، وجزاء عمل الإحسان، وجزاء عمل السوء، وإزالة الذنب حينما في الدنيا، والمرء المفلس في الآخرة، ولا يحسب الله عملا حسنا من كافر، وكانت الجنة جزاء للمؤمنين، وجنس من يدخل الجنة ثلاث الأنواع، وكان جزاء الكافر عذابا وجحيما، وأنواع من يدخل النار، وكانت الأعراف مكانا مؤقتا للذين استوت أعمالهم الحسنة والسية، ونتيجة تفسير مالك يوم الدين. [١٠] وهذه الآية فسرها عدا بيان المفردات، فيبين التناسب بين الآيتين وهما الرحمن الرحيم وملك يوم الدين في موضوعاتها، ستذكر تلك الأمثال كما يلي:

تفسير مالك يوم الدين

بيان المفردات:

اَلْمُلْك: Artinya; Kerajaan

الْمِلْك: Artinya; Milik atau Kepunyaan

الْمَلَك: Artinya; Malaikat

الْمَلِك: Artinya; Raja

مالِكِ: Artinya; yang memiliki atau merajai

---

[١٠] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٠١-٢٣٩.

يومٍ Artinya; hari dalam artian 24 jam.

يومُ Tetapi ada juga artian musim atau masa

الدِّيْنُ; Artinya; Agama seperti dalam ungkapan;

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... (آل عمران: ١٩)

Artinya; "*Sesungguhnya agama yang diterima di sisi Allah adala Islam*…" (Q.S. Âli 'Imrân: 19).

Atau dalam arti pembalasan, seperti dalam ungkapan;

كما تَدِيْنُ تُدَانُ.

Artinya: "*Sebagaimana engkau membalas, demikian pula engkau akan dibalas*."

دَيْنٌ: Artinya; hutang

مالك يوم الدين: itu artinya; yang merajai di hari pembalasan

المناسبة بين مالك يوم الدين والرحمن الرحيم:

وهذه الحالة يرى علماء التفسير أن آية الرحمن الرحيم تدل على رحمة الله للناس جميعا ولو كانوا عاصين، بهذه الحالة يخاف الناس أن يستعملوا صفة رحمة الله فقط حتى يكون الناس يتركون ما أمر الله به، فبعد ذكر مالك يوم الدين يُرجى من الناس ذكرهم أن الله مالك في يوم الجزاء أو القيامة. وبذلك يحسب الله عملا حسنا وسوءا ويجزي الله الناس على ما فعلوا في الدنيا، بهذه الحالة يرجى الناس أن تترقّي طاعتهم إلى الله بفعل ما أمر به، وعند محمد رشيد رضا في تفسيره المنار أن لفظ الرحمن الرحيم يدل على ترغيب رجاء رحمة الله، ولفظ مالك يوم الدين يدل على ترهيب ولو كان الله رحمنا ورحيما لكنه يجزي ما فعل الناس إما حسنا أو عذابا، وبذلك لا يهتم الناس صفة رحمة الله فقط ولكن يخافوا عذابه، وكذلك في آية أخرى قال تعالى:

نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ. (الحجر: ٤٩–٥٠).

والآيتان تحتملان الترغيب والترهيب، يعني أن يذكرهما الناس أن الله غفور ورحيم، وأن الله يعذّب امرئا عاصيا أيضا.[١١]

ثم يبين في هذه الآية أحد الموضوعات وهي جزاء حقيقي في اليوم الآخر، كما يلي:

وكان بعض الناس لا يُحكمون بخطأهم، وسبب هذه الحالة هو الجهل لمن فعلوا الخطأ أو فاتوا العذر، وقد يسرق المرء دجاجة فيُحكم بحبس ويسرق المرء فلوسا كثيرا أو مختلسا ولا يُحبس. وفي اليوم الآخر يحسب الله جزاء تفصيلا حتى العمل الأقل من حيث لا يجتنبه كل إنسان. قال تعالى:

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. (يس: ٦٥)

وهذه الآية تصور كيف حساب صحيح لأن فما يختمه الله حتى لا يتكلم شيئا، وتتكلم يد ورِجل على ما فعل الناس شهيدا، ويزاد بكتاب ملكين هما رقيب وعتيد يكتبان كل ما فعل الناس حسنا أو سوءا. وهناك قال تعالى:

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا. (الإسراء: ١٤)

ويعجب كل الناس بنظر كتاب عمل أنفسهم، فيقولون كما في القرآن:

قال تعالى: **و**وُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا. (الكهف: ٤٩)

وهذه الآية تذكرنا:

١. كل إنسان يقرأ كتاب عمله.
٢. الذنب الكبير أو الصغير يكتبهما الله تفصيلا.
٣. لا يظلم الله أحدا.[١٢]

---

[١١] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٠١-٢٠٥.

[١٢] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٠١-٢٠٧.

وهذا المثل أن أجيغ زكريا يستخدم طريقته التحليلي، وكل آية فيها الموضوعات كما تقدم بيانها، وفيها بيان المفردات، وقد يبين المناسبة بين الآيات، وفي بعض الموضوع ينقل الآية التي عنده توافق رأيه مع بيانها وكذا الحديث.

وفي الآية الأخرى فيها الموضوعات، وقد ينقل أقوال العلماء كالإمام السيوطي وابن تيمية والمراغي وغيرهم. فمثلا حين يفسر الآية الخامسة فيها الموضوع عن جواز الرقية، كما يلي:

الرقية ليست دواء أو شفاء لكنها دعوات ومحاولة للحماية بالله من خلال الدعوات التي علّمها النبي أو آيات القرآن فيها استعاذة بالله، وبعد ثناء الله في سورة الفاتحة يوجد لفظ وإياك نستعين وفي سورة الإخلاص يوجد لفظ الله الصمد، وكذلك في مضمون سورة الناس والفلق فيهما إستعاذة بالله من الشيطان أو الناس. والرقية كذلك يجوز فعلها بل عمل بها أصحاب النبي. في هذه الحالة أفتي السيوطي، كمايلي:

فقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط، أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي، وما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله. وكذلك لو كانت الرقية بالقرآن فلا يعتد أن آيات أو سور تجعل شفاء لأمراض لكن الله يشفيها، فكانت قراءة القرآن محاولة للاستعاذة بالله إما بنفسه أو من خلال مَن يدعو له. وكانت الرقية عند ابن تيمية كما يلي:

ولا يشرع الرقى بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك فإن ذلك محرّم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرئون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمونه ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله.[١٣]

فليعتقد كل مسلم على ما قال تعالى، كما يلي:

---

[١٣]نقل أشينك زكريا من كتاب إيضاح الدلالة، ص:٤٥

... قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ. (الزمر: ٣٨)

وهذه الآية تدل لنا على أن كل امرئ ولو كان كاهنا لا يمكن أن يزيل ضارّا أو عسرا إن كان الله يصيبه. وكذلك الرحمة من الله لا يمكن لأحد أن يمسكها أو يمنعها إن كان الله يعطيه.[١٤]

وهذا المثل نقله من أقوال العلماء في الآية الخامسة في تفسيره ثم نقل الآية التي توافق لأقوالهم، في هذه الحالة يقصد أن يؤكد أقوال العلماء التي نقلها.

٤. لون تفسيره

فيما يتعلق بلون التفسير، إن كتاب تفسير سورة الفاتحة يتكون على ألوان التفسير وهي لون الإجتماعي والعلمي والفقهي، لكن الأكثر لون الإجتماعي. وهذا يوافق بحال دعوة أشينك زكريا في المجتمع المحيط بالخرافة والبدعة والشرك والضلالة وغيرها. كما تقدم بيان أن كل الآية فيها الموضوعات، وهنا سيذكر منها، فمثلا من لون الإجتماعي إذ يفسر الآية السابعة،كما يلي:

تفسير غير المغضوب عليهم ولا الضآلين

يُعتد بضآلين غير نصراني:

وآيات القرآن التي تبين أوصاف الضآلين، منها:

١. قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. (آل عمران: ١٦٤).
٢. قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. (النساء: ١١٦).

---

[١٤] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٢٩١-٢٩٤.

٣. قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا. (الأحزاب: ٣٦).

٤. قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. (النساء: ١٣٦).

٥. قال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ. (الأعراف: ١٧٩).

٦. قال تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. (القصص: ٥٠).

وهذه الآيات السابقة تبين شخصية الضآلين، منها:

١. الجاهلون كانوا لا يبلغهم هدى من النبي.
٢. المشركون لله بأنواع الشرك.
٣. العاصون حكم الله والرسول.
٤. الكافرون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
٥. هؤلآء لا يستعملون قلوبهم وأبصارهم وآذانهم ليعلّموا الدين المهدى لحياتهم.
٦. هؤلآء يتبعون أهوائهم ولا يبالون هدى من الله.

وهكذا الآيات التي تدل أوصافا من ضآلين في القرآن.

ثم يبين أصل أسباب من الضآلين ويقسمها على قسمين:

الأول، ضآلون لأجل الانحراف عن أساس الاسلام:

أساس الاسلام قسمان، القرآن والسنة يجب المرء أن يتمسك بهما، لأن القرآن من الله لا بد حقا ولا خطأ ولا ريب فيه، وكذلك السنة من النبي الذي يرشده الله، وإن خطأ فنبّهه الله. قال الله تعالى:

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا. (الأحزاب: ٣٦).

قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا:

تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. (رواه مالك).

لكن بعض المسلمين خاطئون في هذه الحالة، منهم:

أ. تتمسّك طائفة القرآن ولا بالسنة كمذهب إنكار السنة أو عيسى بوغيس (Isa Bugis) أو مذهب القرآن. وعاقبتها لا شئ من الشريعة في الدين كعقيقة وصلاة النوافل وعيد الفطر أو الأضحى، لأجل كلها لم تكن في القرآن.

ب. تتمسّك طائفة بالقرآن والسنة، لكنهما لا تحذر هل الحديث صحيح أو ضعيف. وعاقبتها قد تعمل بالحديث الضعيف بل الموضوع.

ت. تتمسّك طائفة بالقرآن والسنة بالاحتياط، لكنهما من خلال أستاذ أو أميرها كمذهب مؤسّسة دعوة الاسلام إندونيسية (Lembaga Dakwah Islam Indonesia) بطريقة منقول وهي ما كان بيان من خلال أستاذها صحيحا قطعيا، ولا صحيحا من غيره ولو حديثي البخاري ومسلم. وهذه الطائفة تنغلق ولا تقبل النقد من غيرها، وفي هذه الحالة، ينبغي أن يتمسك المسلمون بالقرآن والسنة التي توافق علم مصطلاح الحديث احتياطا.

الثاني، ضآلون لأجل خطأ استعمال القرآن:

كان القرآن هدى للناس الذي نزل باللغة العرب، يحتاج المرء إلى العلم لفهم القرآن أصلا كالنحو والصرف وأصول الفقه وعلوم القرآن وغيرها. ولكن قد يستعمل المرء القرآن تعويذا أو دواء لجسد أو يريد أن يكون غنيا ويرتفع رتبة أو مهنة وغيرها. سيذكر الأمثال من انحراف استعمال القرآن، منها:

أ. دواء وجع الأسنان:

لشفاء هذا الداء لمن يمرض أن يكتب آية القرآن في ورقة بيضاء بدون خط ثم يضع بين الأسنان المثقوب. والآية كما يلي: لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. (الأنعام: ٦٧).

ب. دواء وجع الرأس:

لشفاء هذا الداء لمن مرض أن يستعمل حروفا من القرآن، ويكتب قرطاسا بدون خط باستعمال مسك أو زعفران ثم يربطه بالرأس الموجوع أو أن يقرأ آية القرآن بوضع يد على الرأس الموجوع، و آياته كما يلي:

ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ. (البقرة: ١٧٨).

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا. (النساء: ٢٨).

الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا. (الأنفال: ٦٦).

حم * عسق. (الشورى: ١-٢).

كهيعص. (مريم:١).

ت. دواء بثر:

لشفاء هذا الداء فيأخذ المرء سبعة بذور قمح، وكل واحد منها قرئ بآيتي القرآن، ثم يستعمل على بثر. وأياتها:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ. (البقرة: ٢٣٤).

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. (طه: ١٠٥).

ث. دواء اِلْتِهاب الحلق:

لشفاء هذا الداء أن يكتب المرء قرطاسا بدون خط فيخلطه الماء ثم يشربه. و الآية: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ. (الأنبياء: ٣٠).

ج. دواء وجع العظم:

لشفاء هذا الداء لمن مرض أن يكتب آية القرآن ثلاثة أورق من نبات ثم يكسرها حتى تكون دهونا لأوجاع العظم. والآية: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ. (النساء: ٥٨).

ح. لإزالة الجرذ من البيت:

ليزيل المرء جرذا من بيته أن يطلب أربعة أخشاب من زيتون، وكل واحد كُتب بآية القرآن، ثم يضع أربعة أطراف من المكان الذي يكثر الجرذ فيه مع قراءة آية القرآن ثلاث مرات. ووقت كتابها في

يوم الأربعاء عند الصباح قبل طلوع الشمس. والآية: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. (إبراهيم: ١٣).

خ. تحويل القملة والحشرة إلى المكان الآخر:

لتحويل القملة والحشرة إلى مكان آخر، فيكتب المرء سورة القارعة في إناء نحاس بحبر من زعفران ومسك وماء الورد ثم يصبه بماء البئر ويخلطه جميعا ثم يرذّ الأمكنة من قرنة البيت.

وتلك الأمثال علاج بالقرآن، وتكفي هذه أدلة على انحراف القرآن، وذلك ليس من عمل النبي وأصحابه.[١٥]

ولكن عند الباحث لا جميع الأعمال التي لا يعملها النبي وأصحابه ضلال، بل الأعمال صحيح إن لا يعملها النبي وأصحابه ما دام فيها ليست بشرك وبدعة وضد أساس الاسلام، وأحد الأمثال كزكاة الفطرة باستعمال الرز وهذا لم يكن في عصر النبي وأصحابه وليس هذا العمل ضد أساس الاسلام بسبب الرز كان قوتا للإنسان. ولهذا لا يمكن لأحد أن ينسّق كل ما ليس من عمل النبي وأصحابه من الضلال، لكنه هو الشرك والبدعة وضد أساس الاسلام وغيرها.

ومن تفاسيره هنا دلالة على أن لون تفسيره الإجتماعي، حين يفسر الآية بتطوير بيان لفظ الضآلين، وكان الضآلون ليسوا النصارى فقط بل خارجهم، ويقسم أشينك زكريا خارجا النصاري على نوعين، هما الضآلون بسبب الانحراف عن أساس الإسلام والضآلون بسبب الخطأ في استعمال القرآن، ومن ثم يدل تفسيره على الإجتماعى الذي يكون لحاجة المجتمع المحيط بالخرافة والبدعة وغيرهما، وليجتنب الناس عن هذه الحالة التي تحتمل ضلالا. والحاصل كان تفسيره لحاجة

---

[١٥] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٣٣٨-٣٥٢.

المجتمع، وهذه توافق تفسير المنار الذي يعتد به لون الإجتماعى، فمثلا في تفسيره حين يفسر نفس الآية فيبين أقسام ضآلين كما يلي:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُمُ الدَّعْوَةُ إِلَى الرِّسَالَةِ، أَوْ بَلَغَتْهُمْ عَلَى وَجْهٍ لَا يَسُوقُ إِلَى النَّظَرِ. فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْهِدَايَةِ سِوَى مَا يَحْصُلُ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ، وَحُرِمُوا رُشْدَ الدِّينِ.
الْقِسْمُ الثَّانِي: مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ عَلَى وَجْهٍ يَبْعَثُ عَلَى النَّظَرِ، فَسَاقَ هِمَّتَهُ إِلَيْهِ، وَاسْتَفْرَغَ جُهْدَهُ فِيهِ، وَلَكِنْ لَمْ يُوَفَّقْ إِلَى الْإِيمَانِ بِمَا دُعِيَ إِلَيْهِ، وَانْقَضَى عُمْرُهُ وَهُوَ فِي الطَّلَبِ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ : مَنْ بَلَغَتْهُمُ الرِّسَالَةُ وَصَدَّقُوا بِهَا، بِدُونِ نَظَرٍ فِي أَدِلَّتِهَا وَلَا وُقُوفٍ عَلَى أُصُولِهَا، فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي فَهْمِ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ أُصُولِ الْعَقَائِدِ.
الْقِسْمُ الرَّابِعُ : ضَلَالٌ فِي الْأَعْمَالِ، وَتَحْرِيفٌ لِلْأَحْكَامِ عَمَّا وُضِعَتْ لَهُ، كَالْخَطَأِ فِي فَهْمِ مَعْنَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ، وَالْخَطَأِ فِي فَهْمِ الْأَحْكَامِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْمُعَامَلَاتِ.[١٦]

إن نظر من هذين التفسيرين في هذه الآية لا فرق من لونهما، لكن أشينك زكريا يكثر نقل الآية في تفسيره ورشيد رضا يستعمل رأيه لبيان معاني ضآلين، وأحد الفروق بينهما في تفسير لهذه الآية هو أن يبين أشينك زكريا الخطأ في استعمال القرآن والبدعة والمذاهب المنحرفة تفصيلا من خلال الموضوعات، كما تقدم مثال تفسيره. وهذه الحالة عنده من الضلالة التي ذكرها منها. والحاصل أن لون تفسير أشينك زكريا في هذه الآية والآيات الأخرى الإجتماعي كما تقدم بيانه.

فمثال لون العلمي، يوجد في الآية الثانية التي فيها الموضوعات منها أدلة من الله، رب الكون، الكون، محل الأرض، دور الأرض، الله رب كل الناس، خلق الناس، الناس خلق من نطفة، حادث الناس، غشاء جنين، دلالة قدرة الله في الناس، روح، عقل، عين وأذن، بصمة الأصبع،

---

[١٦] أنظر محمد رشيد بن علي رضا، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، (القاهرة: دار المنار، ١٩٤٧)، ٦٩-٧١.

مناعة الجسد، الله رب كل حيوان، فائدة الحيوان للناس، دلالة قدرة الله في الحيوان، الله رب كل النبات، الأنواع الثمار، يشق الله بذرا، خلق الله أزواجا في النبات، كانت الريح ملحّقة. وهذه كلها مرتبطة بلون العلمي في تفسيره، فمثالا من أحد الموضوعات كما يلي:

يشق الله بذرا:

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ. (الأنعام: ٩٥).

هذه الآية تذكرنا أن الله ينبت حبة النبات والثمرات. النارجيل كان قويا شديدا من جُمجُمَته، ويعسر الناس أن يشقه بيدهم، لكنه بعد أن حرثوه في الأرض فينبت ويشق فيه. ما هي القوة التي تشق النارجيل؟ وكذلك أدار الله عمليّة نشأته.

وكذلك بحبة منجا عسر شقها بسكين، ولكن إذا تُحرث في الأرض وسقي الماء عليها فتنبت كمالا كأن لا عسر عليها. وعند براعة علم الحديث، أن مقصود لفظ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ بُدأ من حبة جافة وميتة لا يرى فيها العيش ثم تشق وتعيش إذ تُحرث في الأرض مع سقي الماء.

وفي الآية الأخرى يؤثر الله بقوله: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ. (الواقعة: ٦٣-٦٤).

في هذه الآية، يسأل الله بعبارة أيحبكم أن تروا نباتا تزرعون؟ هل تنبتونها أو نحن ننبت؟ هل زارع يصنع الأثمار ولونها وذوقها، ومادة فيها؟ فالله يصنع ويدير جميعا.[١٧]

وهذا التفسير يدل على لون العلمي في هذه الآية بتصوّر الكونية في تفسيره عن العالمين كما تقدم فيها بيان الموضوعات، وهذا يوافق تفسير طنطاوي الجواهر في تفسير القرآن الذي يُعتد به لون العلمي، فمثال تفسيره في هذه الآية ،كما يلي:

---

[١٧] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ١٨٣-١٨٤.

في الآية الثانية من الفاتحة.

معنى العالمين:

إن العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى، والعالم قسمان: عالم علوى وعالم سفلى، والعلوى هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها.

وهذه الشمس وصفها حولها السيارات الثمانية، وهي نيتون، وأورانوس، وزحل، والمشترى، والمريخ، والأرض والزهرة، وعطارد: فأرضنا سيارة تسير حول الشمس، فالشمس أم، والسيارات فتيات حولها كما أنها فتاة قبلها، والأرض قد ولدت القمر: فجرى حولها كما أن زحل والمشتري وغيرهما لها أقمار تجري حولها والأقمار أقل جمالا وحجما وبهجة من السيارات، والسيارات أقل من الشموس، والشموس ترتقي طبقا عن طبق إلى الأم التي في المجرة، وما يقال في هذه المجرة يقال في مجرات أخرى (وما يعلم جنود ربك إلا هو).

العالم السفلى ما في البحر من مخلوق حيّ، وما على الأرض من معدن ونبات وحيوان وإنسان فأما عالم البحر فقد جعل له العلماء في هذه الأيام علما مستقلا ليطلع الناس على غرائبه، ومما قرأناه عنهم أنهم استخرجوا من قاع البحار على بعد أميال حيوانا يعيش في الظلمات في تلك الأصقاع الغائرة، وقد وجدوا له آلة للضوء إذا حركها أضاءت ما حولها، وقد خلق لها على جسمها في مقابلة تلك الآلة سطح قائم بزاوية مناسبة متى أشرق النور عكسه ذلك السطح فأبصر ذلك الحيوان المسالك البحرية، فكأن ذلك الحيوان لما حرم الضوء الشمس خلقت له في قاع البحار شمس خاصة به يفتحها متى شاء وأمامها سطح يعكس شعاعها فيرى المسالك والطرق (فتبارك الله أحسن الخالقين).[١٨]

وهذ التفسير يدل على لون العلمي، لأن طنطاوي جوهر يبين الأية الثانية من الفاتحة عن العالمين بارتباط المجرة كالشمس وغيرها وعالم السفلى كالإنسان والحيوان والنبات وغيرها. ومن

[١٨]أنظر طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن ج ١ (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٠ هـ)، ١٣-١٤.

ثم أن تفسير أشينك زكريا في الآية الثانية لون العلمي لأنه يبين الكونية كما يبين طنطاوي الكونية في تفسيره في نفس الآية.

فمثال لون الفقهي في الآية الواحدة، كما يلي:

محل بسم الله:

واختلف العلماء عن محل بسم الله:

الأول، كان لفظ بسم الله ليس من الفاتحة والقرآن، ولكن وظيفته فصل بين السور.

الثاني، كان لفظ بسم الله من الفاتحة وغيرها من السور الأخرى إلا التوبة.

الثالث، كان لفظ بسم الله من الفاتحة، لكنه ليس من السور الأخرى.

أما الرأي الراجح أن بسم الله من القرآن والآية الأولى من سورة الفاتحة، بنظر إلى أحوال، منها:

١) دليل كتابة بسم الله في أول سورة الفاتحة وكل سورة.
٢) لا يكتب في أول سورة التوبة بسم الله، وهذه الحالة ليست إجتهاد من الصحابة.
٣) بدأ النبي أن يقرأ بسم الله في سورة الفاتحة وغيرها كالكوثر.

حكم قراءة بسم الله:

كما اختلف العلماء عن محل بسم الله، وكذلك اختلفوا عن قراءته. في هذه الحالة توجد أربعة الآراء وهي:

١. لا يقرأ بسم الله بجهر وسرّ، ويعتد أن قراءته بدعة.
٢. يقرأ بسم الله بالسرّ ولو في الصلاة الجهرية كصلاة الصبح وغيرها.
٣. يقرأ بسم الله في الركعة الأولى بالجهر فقط، ولا يقرأ في الركعة التالية.
٤. يقرأ بسم الله بالجهر في الصلاة الجهرية، ويقرأ بالسرّ في الصلاة السريةّ.

وكان الراجح من اختلاف الأراء عند كاتبه الرأي الرابع.[١٩]

ورأي أشينك زكريا عن محل بسم الله الرحمن الرحيم يوافق رأي الإمام الشافعي، فمثال تفسير الطبري عن لونه الفقهي في بيان بسم الله الرحمن الرحيم، كما يلي:

وقد اختلف العلماء في هذا (الْأَوَّلُ) لَيْسَتْ بِآيَةٍ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا غَيْرِهَا، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ. (الثَّانِي) أَنَّهَا آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ. (الثَّالِثُ) قَالَ الشَّافِعِيُّ: هِيَ آيَةٌ فِي الْفَاتِحَةِ، وَتَرَدَّدَ قَوْلُهُ فِي سَائِرِ السُّوَرِ، فَمَرَّةً قَالَ: هِيَ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ، وَمَرَّةٍ قَالَ: لَيْسَتْ بِآيَةٍ إِلَّا فِي الْفَاتِحَةِ وَحْدَهَا.
وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِمَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الْحَنَفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ نُوحِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَرَأْتُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فَاقْرَءُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ والسبع المثاني وبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أحد آياتها.[٢٠]
وحجة أحد قولي الشَّافِعِيِّ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ.[٢١]

إن نظر دقيقا قد أخذ أشينك زكريا حديثين دليلا على رأيه الذي يوافق رأي الشافعي، الأول حديث احتج به الشافعي عن محل بسم الله الرحمن الرحيم حين النبي قال إذا قرأتم الحمد لله رب

---

[١٩] أشينك زكريا، *Tafsir Surat Al- Fatihah*، ٦-٧.

[٢٠] رفع هذا الحديث عبد الحميد ابن جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ هَذَا وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو حَاتِمٍ يَقُولُ فِيهِ: مَحَلُّهُ الصِّدْقُ، وَكَانَ سفيان الثوري يضعه وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ. وَنُوحُ بْنُ أَبِي بِلَالٍ ثِقَةٌ مشهور. أنظر أبي عبد الله محمدبن أحمدالقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* ج ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة،٢٠٠٦)، ١٤٥

[٢١] أبي عبد الله محمدبن أحمدالقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* ج ١، ١٤٤-١٤٥.

العالمين فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم. والثاني حديث احتج به من أحد قولي الشافعي حين يقرأ النبي بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدأ سورة الكوثر.

وحكم قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، يتبع أشينك زكريا قول الشافعي، كما يلي:

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ نَافِعٍ ابْتِدَاءَ الْقِرَاءَةِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ وَلَا تُتْرَكُ بِحَالٍ. وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَابُدَ فِيهَا مَنْ" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" مِنْهُمُ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ شِهَابٍ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ.[٢٢]

الشَّافِعِي قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة، فجهر فيها بالقراءة، فقرأ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لأم القرآن، ولم يقرأ بها للسورة التى بعدها حتى قضى تلك القراءة. ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلاة. فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؛ فلما صلى بعد ذلك قرأ: (بِسم اللهِ الرحمن الرحِيم) للسورة التى بعد أم القرآن، وكبَّر حين يهوي ساجداً.[٢٣]

الشَّافِعِي قال: أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم، فلم يقرأ ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الآية، ولم يكثر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار: أن يا معاوية سرقت صلاتك! أين: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)؛ وأين التكبير إذا خفضت لماذا رفعت؛ فصلى بهم صلاة أخرى، فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه.[٢٤]

من خلال الحديثين يدلان على أن قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية والسرّية. وهكذا ألوان التفسير الموجودة في كتاب تفسير سورة الفاتحة لأشينك زكريا الذي يتكون على ثلاثة ألوان هي الإجتماعي والعلمي والفقهي.

---

[٢٢] أبي عبد الله محمدبن أحمدالقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* ج ١، ١٤٨-١٤٩

[٢٣] وإسناد هذا الحديث هو الشافعي قال أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خُثيم، أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره: أن أنس بن مالك أخبره.

[٢٤] وإسناد هذ الحديث هو الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: حدثني عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه. أنظر محمد بن إدريس الشافعي، *تفسير الإمام الشافعي*، (الرياض: دار التدمرية، ٢٠٠٦)، ١٨٩-١٩٠.